إن كل ثمار عملهم لنا. كان أباؤنا من طبقة هؤلاء الناس. رأيتهم يروون الحقول بعرقهم. لقد كنت شاهداً على بؤسهم. لو لم يكن لدي القدر الكافي من القوى لكنت اليوم كما كانوا ولما كنت أنت سوى ابن فلاح أو حراث.

لقد دبرت السماء على نحو آخر، ولهذا السبب يجب أن لاتنسى حالة الوضاعة التي انتشلتنا منها السماء لتضعنا في ذروة الأمجاد. وهكذا يابني، تذكر أحياناً في ذهنك حديثنا في هذا اليوم، فذلك سيلهمك مشاعر الشفقة على رعاياك الذين يكرسون وقتهم في العمل كما يدفعك للتخفيف عنهم ويمنعك أيضاً من أن تترك الكبرياء المجنونة تسيطر عليك.

لقد التزم العديد من الأباطرة بهذا السلوك. والإمبراطور/ تسي تونغ/ (٩٥٤ - ٩٥٩) كان أكثر الأباطرة إدراكاً لأصوله. لقد ذهب إلى حد وضع عربة ونول في قصره لكي لاينسى أبداً وضع أجداده.

خونغ وو يرقي:

لقد رقى /خونغ وو/ حفيد كنفوشيوس من الجيل الخامس /كونغ هي هيو/ إلى مرتبة كونت الإمبراطورية إعترافاً منه بالجميل، قال له ذلك بحضور جميع البلاط، لما خلفه جده الكبير للأجيال القادمة، في كتاباته الخالدة، من مبادىء أساسية للحكم الصالح طالما بقي أناس يحكمون. تلك المبادىء التي بذل هو نفسه قصارى جهده لوضعها موضع التطبيق.

/خونغ وو/ يصبح إمبراطوراً:

لم يعد يسيطر آخر إمبراطور منغولي إلا على بعض أجزاء مقاطعة /يي تشي لي/. وكان جنرالات /خونغ وو/ وحاشية البلاط. إذ سبق وأن أصبح عنده حاشية يحثونه على إعلان نفسه إمبراطوراً.

«خلال فترة وجيزة، كانوا يقولون له، ستتحرر تماماً من جميع هؤلاء الأجانب. ونحن لم نعد نستطيع مقاومة أمنية الأمة لفترة طويلة».

«بما أن السماء والناس يريدون ذلك، أجابهم، أستسلم»

وفوراً أعلن أمام السماء والأرض أنه سيأخذ لقب الإمبراطور ليس بدافع الطموح أو لأسباب مشابهة ولكن فقط لإطاعة السماء التي تجلت أوامرها